الإيمان المطمئن

للدكتور عبد الحليم محمود

« ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى »

— ١ —

إن الحديث عن الإيمان حديث جديد قديم : تناولته الأديان منذ أن وجدت الإنسانية ، وتناولته الفلسفة منذ أن تفلسف الإنسان ، والبحث فيه يتجدد على مدى العصور ، وذلك :

١ — لأهميته للفرد ، من ناحية طمأنينته النفسية ، وسلوكه مع مواطنيه .

٢ — ولأهميته بالنسبة للمجتمع ، من ناحية الأمن والتعاون الصادق بين أفراده .

— ٢ —

ومع وضوح فائدة الإيمان ، بالنسبة للفرد ، وبالنسبة للمجتمع ، فقد وجد فى كل عصر من يحاولون هدم الإيمان وتقويض أركانه .

والملحدون لا يقصرون نشاطهم على دين معين ؛ وإنما همهم : هدم فكرة التدين من أساسها .

بيد أنهم — والحق يقال — يكثرون فى الأوساط الأوروبية ؛ لما فى عقيدة البيئة التى نشئوا فيها من مبادئ تعارض العقل وتناقضه .

ثم تسرب الإلحاد — بطريق التقليد أو بغيره — إلى الشرق ، وأخذ ينفث سمومه فى الأوساط الإسلامية .

بيد أن أسباب الإلحاد ، أصبحت معروفة محدودة :.

فمنها ما هو ذاتى يتصل بغرائز الإنسان ، حينما تنحرف .

ومنها ما هو خارجى : يرجع بعضه إلى العقيدة نفسها ، ويرجع بعضه الآخر إلى مؤثرات أخرى .

أما ما يرجع إلى الغرائز الإنسانية المنحرفة : فإنا نجمله فيما يلى :

الإيمان : تحديد وضبط ، ونظام ، وتكييف ، وهذا يتعارض مع الانطلاق الانطلاق الذى لا يعرف حدودا ، ولا قيودا ولا متابيس !!!

ومنذ أن وجدت الإنسانية وجدت مشكلتان من أهم المشاكل ؛ لأنهما متصلتان اتصالا مباشراً بغريزتين من أقوى الغرائز الإنسانية . هاتان المشكلتان هما : النساء والأموال .

وفتنة النساء وفتنة الأموال ، من أقوى ما فتنت به الإنسانية .

لقد كانت أول جريمة قتل على ظهر البسيطة من أجل المرأة ، ولم تكن جريمة قتل عادية ، إنها جريمة قتل أخ شقيق لأخيه !!!

وأراد « مزدك » أن يحل المشكلتين ، فأباح النساء وأباح الأموال .

وانطلقت الفوضى ، وأخذت تدمر القيم ، والأخلاق ، والمثل العليا ، وأصبح انهيار الدولة الفارسية قاب قوسين أو أدنى ، وعم الفساد بصورة لامثيل لها .

ثم لقى « مزدك » مصرعه ، ونكل بأنصاره ، فساد النظام وهدأ الأمن .

ومن قبل مزدك أراد « مانى » أن يحل المشكلتين ، فاتخذ طريقا عكسيا ، هو : التقليل من المال ، والتقليل من الاتصال الجنسى ، إلى درجة تكاد تصل بهما إلى العدم .

وكان فى ذلك خطورة على الدولة الفارسية ؛ فسيصل بها الأمر ، لا محالة ، إلى الضعف والانهيار ، كدولة ، إذا سادت فكرته .

ولقى مصرعه هو الآخر ، ونكل بأنصاره ، فاستقام الأمر وزال خطر الضعف .

ومن قبلهما دعا « أبيقور » إلى الاستمتاع واللذة . فغصت حديقة منزله بالرجال والنساء .

ولما رأى تطبيق فكرته ، في صورة حيوانية ، تنفر منها النفس وتشمئز ، أخذ يعدل في فكرته ويهذب فيها .

ولكن بقيت الأبيقورية عنوانا على الاستمتاع الحيواني الذي لا يليق بكرامة الإنسان .

والشيوعية اعتقدت أنها ، بتكميمها الأفواه ، وبكبتها الحريات ، وبزجها الأحرار في السجون ، وبإسالتها لدماء الناقدين والمفكرين الأحرار ، قد حلت المشكلتين ، ولكنها ، في الواقع ، لم تفعل أكثر من تحويل المواطنين إلى آلات لا عقل لها ولا تفكير ، وإلى نوع من السائمة لا شاغل له إلا ملء البطن .

أما الوجودية السارترية ، فأخص خصائصها الميوعة ، والكسل ، والتحلل المطلق من كل واجب نحو الأسرة أو الوطن ، أو الإنسانية .

فتنة النساء وفتنة الأموال ؛ الغريزة الجنسية وغريزة التملك ؛ الضعف أمام الغرائز والاستسلام للشهوات . . . كان ذلك سببا من أسباب الإلحاد .

يستسلم الإنسان لشهواته ، فيحس ، من آن لآخر ، بوخز الضمير ، أو بنقد الآخرين ، فيرى أنه لا مناص من أن يبرر عمله أمام نفسه وضميره ، فتخيل إليه أهواؤه ، ويخيل إليه شيطانه : أن لا إله .

وينجده إبليس ، فيلبس عليه الأمور ، ويوهمه أنه صاحب مبدأ ، وأنه ينهج النهج الصواب ، ويزين له القول : بأن لا دين ، ولا أخلاق ، ولا مثل ، فيقع في الجريمة الكبرى : « الإلحاد » .

وهؤلاء جميعا لم يلحدوا أولا ثم استسلموا وإنما استسلموا للشهوات أولا ثم ألحدوا ؛ فإلحادهم ليس إلا أثراً من آثار الضعف والتخاذل أمام الغرائز ؛ إنه إلحاد الفرج والبطن أولا ، ثم إلحاد المنطق والتفكير .

وهذا النوع من الإلحاد لا يظهر إلا فى الدول التى تتهاون فى المحافظة على الأخلاق والتى لا تبالى قوانينها كثيرا بالمحافظة على العرض والشرف ، أو فى الدول التى أصبحت من الضعف ، بحيث يحرؤ مترفوها على عمل ما يريدون .

أما لماذا لا يظهر هذا النوع من الإلحاد إلا فى هذه الدول ، فذلك أن غريزة الخوف أقوى من الغريزة الجنسية وأقوى من غريزة التملك .

فإذا ما كانت الدولة حازمة ، وإذا ما كانت قوانينها صارمة ، وإذا ما ضربت بيد من حديد على كل عابث فى الأرض فسادا ، قضى الخوف على الفجور ، وعلى اغتصاب الأموال ، وقضى بذلك على هذا النوع من الإلحاد .

هذا النوع من الإلحاد - باعتباره مجرد إلحاد - إذن سطحى ، لا يمت بصلة إلى منطق ولا إلى تفكير أولا والقضاء عليه ، إذن ، لا يتصل بالمنطق أو التفكير ، وليس له من علاج إلا العصا :

والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ؟

حلقات الذكر

لا تقام فى المساجد

الا بعد موافقة مشيخة الطرق الصوفية

أصدر السيد / أحمد عبد الله طعيمة وزير الأوقاف القرار الهام التالى : —

تنظيما لطبقات الذكر التى تقام بالمساجد بمعرفة الطرق المختلفة بصفة دائمة أو بمناسبة إقامة الموالد وحتى لا تتمكن فئة المرتزقين والطالبين من استغلال هذه الحلقات لمنافعهم الخاصة ، فقد تقرر منع هذه الحلقات من مزاولة نشاطهم ما لم يحصل المشرفون عليها موافقة من مشيخة الطرق الصوفية بالاستمرار فى تأدية أذكارهم ويعطون مهلة شهر للحصول على هذه القرارات .